صدى العلوم

متخصصة بالبحوث العلمية المحكمة

ترخيص رقم 2022/244

مجلة فصليّة مؤقّتًا، متخصّصة بالآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة

الرقم التسلسلي المعياري الدولي لتعريف المطبوعات: ISSN 2959-9423

السنة الثانية | 2025

كانون الثاني | 2025

العدد 7

■ المنهجية العلمية في تقديم الخدمات الإرشادية والدعم النفسي-اجتماعيأثناء الحروب والأحداث الطارئة / أ.د. سحر حجازي

■ الزواج المختلط بين مختلفي الدين في المجتمع اللبناني / أ.م.د. تيريز سيف

■ الواقع التنموي لقرية «غوما» اللبنانية / أ.م.د. تيريز سيف

■ الخير والشر في الفكر الديني والفلسفي القديم / غازي شمص شمص

■ دور التّعليم المونتيسوري في معالجة الصّعوبات التّعلّميّة لدى الأطفال / مريم علي عجمي

■ مكانة بيت المقدس في القرآن الكريم / محمد حسين كاظم مونس

■ التّعليم الدّينيّ في المدارس ذات الطّابع الدّينيّ وعلاقته بالتّطرّف المذهبيّ في لبنان / محمّد حسن بزّي

■ Le «divorce» entre le sacré et le profane chez les chrétiens de rite Maronite: Approche anthropologique / Dr. Thérèse Seif

المحتويات

11 دعوة إلى الاستيقاظ والانتباه — د. حسن محمد إبراهيم

14 المنهجية العلمية في تقديم الخدمات الإرشادية والدعم النفس-اجتماعيأثناء الحروب والأحداث الطارئة — أ.د. سحر حجازي

55 الزواج المختلط بين مختلفي الدين في المجتمع اللبناني — أ.م.د. تيريز سيف

82 الواقع التنموي لقرية «غوما» اللبنانية — أ.م.د. تيريز سيف

112 الخير والشر في الفكر الديني والفلسفي القديم — غازي شمص شمص

139 دور التّعليم المونتيسوري في معالجة الصّعوبات التّعلّميّة لدى الأطفال — مريم علي عجمي

185 مكانة بيت المقدس في القرآن الكريم — محمد حسين كاظم مونس

212 التّعليم الدّينيّ في المدارس ذات الطّابع الدّينيّ وعلاقته بالتّطرّف المذهبيّ في لبنان — محمّد حسن بزّي

287 Le «divorce» entre le sacré et le profane chez les chrétiens de rite Maronite: Approche anthropologique — Dr. Thérèse Seif

الخير والشر في الفكر الديني والفلسفي القديم

غازي شمص شمص[1]

إشراف الأستاذ الدكتور يوسف طباجة[2]

ملخص البحث

يشكّل موضوع الخير والشرّ إحدى القضايا الفلسفيّة والميتافيزيقيّة التي شغلت الفكر الإنساني منذ أقدم العصور، حيث انصبّ اهتمام الأديان القديمة على تفسير الصراع الأزلي بين هاتَيْن القوّتَيْن المتضادَّتَيْن. ويهدف البحث إلى استكشاف جدليّة الخير والشرّ كما تناولتها الأديان القديمة، بما في ذلك البوذية، الزرادشتية، الهندوسية، المزدكية، الكونفوشوسية، والشرائع السماوية مثل اليهودية والمسيحية.

يعرض البحث اختلاف الأديان في تفسير منشأ الشرّ؛ إذ تربطه بعض الأديان كالبوذية بالجهل والرغبات الإنسانية الداخلية، بينما تُرجعه ديانات أخرى كالزرادشتية إلى قوى خارجية متضادّة تتصارع من أجل السيطرة على الكون. كما يناقش البحث التأثير المتبادل بين التصوّرات الدينيّة والفلسفيّة، مثل تأثير الثنويّة الزرادشتيّة في الفكر الأخلاقي الإنساني، وتفسير الشرّ بوصفه جزءًا من الإرادة الحرّة ومسؤوليّة الإنسان كما في المسيحيّة.

(1) طالب دكتوراه في كلية الدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، لبنان.

(2) أستاذ محاضر في المعهد العالي للدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية في الجامعة اللبنانية.

وقد توصّلت الدراسة إلى أن الأديان القديمة لم تكتفِ بتفسير الخير والشرّ من منظور ميتافيزيقي، بل تجاوزت ذلك إلى صياغة مبادئ أخلاقيّة تهدف إلى تحسين السلوك الإنساني وتنظيم العلاقات الاجتماعيّة. كما أوضحت أن هذا الصراع الثنائي انعكس بشكل كبير على تشكيل الأنظمة الفكريّة والفلسفيّة التي أثّرت بدورها في النظريّات الأخلاقيّة المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الخير، الشرّ، الأديان القديمة، الزرادشتية، البوذية.

Abstract

The topic of good and evil represents one of the key philosophical and metaphysical issues that has occupied human thought since ancient times. Early religions focused significantly on explaining the eternal struggle between these two opposing forces. This research aims to explore the dialectic of good and evil as addressed by ancient religions, including Buddhism, Zoroastrianism, Hinduism, Mazdakism, Confucianism, and the Abrahamic faiths such as Judaism and Christianity.

The study examines how religions differ in their interpretations of the origin of evil. Some religions, such as Buddhism, attribute it to ignorance and inner human desires, while others, like Zoroastrianism, link it to external opposing forces vying for control over the universe. Furthermore, the research discusses the interplay between religious and philosophical perspectives, such as the influence of Zoroastrian dualism on human ethical thought and the interpretation of evil as a part of free will and human responsibility, as seen in Christianity.

The study concludes that ancient religions did not merely address good and evil from a metaphysical perspective but also extended their understanding to formulate ethical principles aimed at improving human behavior and organizing social relationships. It also highlights how this dualistic struggle significantly shaped intellectual and philosophical systems, which, in turn, influenced contemporary ethical theories.

Keywords: good, evil, ancient religions, Zoroastrianism, Buddhism.

مقدمة

يمثّل مفهوم الخير والشّر أحد أقدم القضايا التي شغلت الفكر الإنساني، وكان محطّ اهتمام الأديان والفلسفات على مرّ العصور. فمنذ فجر التاريخ، سعى الإنسان لفهم القوى التي تحكم حياته، محاولًا تفسير الصراعات بين النور والظلام، بين الفضيلة والرذيلة، وبين البناء والتدمير. وقد شكّلت الأديان القديمة إطارًا فلسفيًّا وأخلاقيًّا لفهم الخير والشرّ، حيث ارتبط الخير غالبًا بالقوى الإلهيّة أو الكونيّة التي تجلب النظام والانسجام، بينما ارتبط الشرّ بالقوى الفوضويّة أو التدميريّة التي تهدّد استقرار العالم.

على صعيد الفلسفة، حاول الفلاسفة في الحضارات القديمة استقراء هذه المفاهيم من زاوية عقلانيّة، باحثين في طبيعتها، أصولها وغاياتها. وتأثّر العديد منهم بالتقاليد الدينيّة والأسطوريّة لمجتمعاتهم، مثل الزرادشتيّة بثنائيّتها الواضحة بين «أهورامزدا» (إله الخير) و«أهريمان» (إله الشرّ)، والفكر الهندي القديم الذي عالج الخير والشرّ من خلال مفاهيم «الكارما» و«الدارما». أما الفلاسفة الإغريق، فقد قدّموا رؤًى مختلفة عن الخير والشرّ، بدءًا من تصوّر أفلاطون للخير كجوهر أسمى مطلق، وصولًا إلى تعريف أرسطو للخير على أنه تحقيق الغاية والفضيلة.

وفي جانب موازٍ، تُعدُّ جدليّة الخير والشرّ، واحدة من أقدم وأعقد القضايا الفلسفيّة والدينيّة التي تناولها البشر عبر التاريخ. وتتناول هذه الجدليّة الأسئلة الجوهريّة المتعلّقة بطبيعة الإنسان، ودوافعه وأفعاله، كما تُسهم في تشكيل الرؤى الفلسفيّة والدينيّة للعالم.

من جانبها، تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف مفهوم الخير والشرّ في الأديان القديمة من جهة، وتحليل الطريقة التي تناول بها الفلاسفة هذه المفاهيم من جهة أخرى. كما تبحث في التداخل بين التصوّرات الدينيّة والفلسفيّة، وكيفيّة تأثيرها على فهم الإنسان للأخلاق والسلوك عبر العصور. ويهدف البحث إلى تقديم رؤية متكاملة لهذه القضية، مع إبراز الأسس الفكريّة التي أرستها الأديان القديمة والفلسفات التي تلتها، واستكشاف مدى ارتباطها بالتوجّهات الأخلاقيّة المعاصرة.

الإشكالية

يتداخل مفهوم الخير والشرّ بين الأديان القديمة والفلسفات التي تناولت هذه المفاهيم، ما يعكس إشكاليّة عميقة تتعلّق بكيفيّة فهم الإنسان للأخلاق والسلوك عبر العصور. فعلى الرغم من أنّ الأديان القديمة قدّمت أطرًا ميتافيزيقيّة وأخلاقيّة لتفسير الخير والشرّ، إلّا أنّ الفلاسفة لاحقًا سعوا إلى تفكيك هذه الأطر وإعادة صياغتها ضمن تصوّرات عقلانيّة وفلسفيّة؛ ومع التطوّرات الفكريّة والاجتماعيّة المعاصرة، تظهر تساؤلات حول مدى ارتباط هذه التصوّرات القديمة بأخلاقيّات اليوم، وكيف أثّرت تلك التصوّرات في تشكيل القيم والمبادئ التي توجّه السلوك الإنساني في العصر الحديث.

لذلك، تبرز الإشكالية الرئيسيّة في السؤال التالي: كيف تفاعلت التصوّرات الدينيّة والفلسفيّة لمفهومَي الخير والشرّ عبر العصور؟ وما مدى تأثيرها في تكوين التوجّهات الأخلاقيّة المعاصرة؟

المنهج

اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي التاريخي، الذي يقوم على تحليل النصوص الدينيّة والفلسفيّة القديمة المتعلّقة بمفهومَي الخير والشرّ. كما يستعين بالمنهج المقارن لتسليط الضوء على أوجه التشابه والاختلاف بين مختلف الأديان والفلسفات القديمة، واستقراء تأثير هذه التصورات على الأنظمة الأخلاقية والفكرية المعاصرة.

أوّلاً. الخير والشرّ في الأديان القديمة

كان للبحث في الشرّ وتمييزه عن الخير مكانة عظيمة في التفكير الإنساني منذ أقدم العصور. ولذلك لم يَخْلُ مذهب ـ قديماً أو حديثاً ـ من وضع الحلول التي تناسب طبيعة هذا المفهوم، ومن المذاهب التي تناولت مفهوم الخير والشّر:

أ. البوذيّة (Buddhism)

تعتقد الديانة البُوذيّة[1] ـ ديانة هندية قديمة ـ أنّ فكرة الإحساس بالألم والشرّ سيطرت على عقول البوذيّين وشكّلت الجوهر الأساس لمذهب «بوذا». وعدّت الحياة كُلّها إمّا ألم واقعي يتقلّب فيه الإنسان طيلة حياته، وإمّا سرور ولذّة سريعة وخاطئة، ولا بدّ أن تنتهي حتمًا إلى الألم. وسرعان ما آمن بوذا أنّ سرّ هذا البلاء وسبب هذا الشرّ هو الجهل الذي يجب التخلّص منه، غير أنه اعتقد أنّ التخلّص من الجهل لا يكون إلا بالقضاء على الشهوة التي هي السبب الرئيس في وجود الإنسان المُتألّم. وذلك عن طريق النّجاة بنفسه من علائق الشهوة، فهي تجربة للروح وتخلّص الإنسان من نفسه.

إن مفهوم عقيدة «الكارما» في البوذيّة يعني أنّ الخلاص يجب بالضرورة أن يكون خلاصًا ذاتيًّا، كما أن الخطيئة نفسها ذاتيّة. فالإنسان هو المضطر إذا أراد النجاة، أن يتّقي الوقوع في الخطيئة، وترتبط هذه الفكرة عند بوذا بفكرته عن تناسخ الأرواح، واستعدادات كل إنسان الماديّة والروحيّة. ويرجع مصدر الشرّ عنده إلى طبيعة الإنسان نفسه، وليس إلى المصدر الخارجي[2].

ب. الزرادشتية

وتُعرف بالمجوسيّة الزرادشتيّة[3]، إحدى أديان المجوسية، ولم يبقَ غيرها، وهي ديانة فارسيّة قديمة، ويُعدّ زرادشت ـ وهو رجل دين فارسي ـ مؤسّس الديانة الزرادشتيّة،

---

(1) هي ديانة وفلسفة روحية تأسست في شمال الهند في القرن السادس قبل الميلاد على يد الأمير سيدهارتا غوتاما المعروف بـ «بوذا» (المستنير). تدعو البوذية إلى التأمل، اللاعنف، والانعتاق من دورة الولادة والموت (السامسارا) للوصول إلى النيرفانا (التحرر الروحي). للمزيد راجع: Peter Harvey: **An Introduction to Buddhism** Teachings History and Practices. Cambridge University Press 2012.

(2) على سامي النشار: **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، دار المعارف، الإسكندرية، ط 3، 1950، ص 178 ـ 179.

(3) ديانة قديمة تأسست في فارس (إيران) في القرن السادس قبل الميلاد على يد النبي زرادشت. تؤمن بوجود إله واحد هو «أهورا مزدا» (الإله الحكيم) وتُعتبر من أقدم الديانات التوحيدية. تركز على الصراع بين الخير والشر، وتهدف إلى تعزيز الخير عبر الأفعال الصالحة. للمزيد راجع: Mary Boyce: **Zoroastrians Their Religious Beliefs and Practices** Routledge 2001.

وقد اختلفت الآراء حول نظرتها للألوهيّة، بين قائل بوحدانيّة الإله، ومن ادّعى أنها تقول بالتثنية للإله، أي بوجود إلَهَيْن، إله الخير وإله الشرّ. ومن المعلوم أنّ أساس العقيدة الزرادشتيّة، تقوم على تقسيم الوجود إلى نور وظلمة، أو إلى خير وشرّ، وهذا أساس اتّهامهم بالشّرك، ويُضاف إلى ذلك الغموض الذي يحوم حول العقيدة الزرادشتية[1].

في حقيقة الأمر، إنّ الزرادشتية تُرجع أصل الشرّ إلى عامل خارجي عن الذات الإنسانية ـ وهي تختلف مع البوذيّة في ذلك ـ حيث أخذ زرادشت بمبدأ التثنية وردّهما إلى أصلَيْن متضادّيْن: مبدأ الوجود، النور والظلمة. وقد امتزج النور والظلمة لسبب ما، فنشأ عن هذا الامتزاج صدور الموجودات كلها[2]، حيث يكون هناك إله خاصّ بالخير، وإله خاصّ بالشرّ؛ ويقوم بين هَذَيْن الإلَهَيْن صراع طويل لا ينقطع، لأنّ كلًّا منهما يُحاول السيطرة على العالم الإنساني، وسرعان ما ينتصر إله الخير والنور، ويُقهر إله الظلام والشرّ، وهذا الانتصار لا يكون عشوائيًّا، وإنّما بالجهاد والعمل على قتل قوى الشرّ في الإنسان.

ويقول الزرادشتيون: «إنّ الإنسان يختار بإرادته الحرّة الخير أو الشرّ ـ وهذا القول قريب جدًا من قول المعتزلة في حرية الإرادة الإنسانية ـ فإنّ كلّ الأفعال والأفكار التي تصدر عنه، تكون مسجّلة في كتاب الحياة»[3]، وجاءت القوانين الأخلاقيّة في الديانة الزرادشتيّة بسيطة للغاية. إذْ تعدّ أنّ الطبيعة لا تكون خيّرة إلّا إذا منعت صاحبها أن يفعل بغيره ما ليس خيرًا له هو نفسه، حتى إنّ بعض المُستشرقين ذهبوا إلى أنّ هناك شبهًا بين الزرادشتيّة وبين الإسلام. ولم ينتبهوا إلى أنّ المسلمين قد صوّروا المذهب بصورة التوحيد، كما فعلوا دائمًا حتى مع الفلاسفة ما قبل سقراط، والحقيقة أنّ الزرادشتيّة صورة متناسقة إلى أكبر حدّ مع المسيحية[4].

(1) فريدريك نيتشه: **هكذا تكلم زرادشت**، مؤسسة الهنداوي لنشر المعرفة والثقافة، ط 1، 2014م، ص 384.
(2) محمد غلاب: **مذهب بوذا في الفلسفة الشرقية**، أقلام عربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2، 1950، ص 27 ـ 35.
(3) عبد الستار الراوي: **العقل والحرية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، ط 1، 1980، ص 207 ـ 208.
(4) محمد العريبي: **الديانات الوضعية المنقرضة**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 1، 1995، ص 227 ـ 231.

بمعنى أن هذه الديانة نشأت من فكرة أخلاقيّة بحتة، من محاولة تفسير الشرّ في العالم. وبهذا، أدّى البحث في الشرّ إلى تلمُّس الأصول التي يقوم عليها الخير والشرّ. لم يستطع الحكماء القُدامى فهم إمكانية أن تصدر الفكرتان عن موجود واحد يُوجدهما معًا، فرفعوا بخيريّة الصانع وطيبته إلى أعلى مكانة. كان لا بدّ إذن من وضع مبدأ آخر يُنتج الشرّ، لتفسير هذا التناقض الظاهري. هكذا نشأت الفكرة الثنائيّة التي ترى العالم كميدان نزاع بين المبدأَيْن المتضادَّيْن: النّور والظلمة.

إذًا، فالزرادشتية من خلال هذه الثنائية، تنظر إلى ثنائية في الوجود، وتقسّمه إلى ظلمة ونور، وكذلك في الأفعال، هناك الخير والشرّ، فنسبوا الخير إلى النور، والشرّ إلى الظلمة. وبالتّالي، من غير المعقول أن يكون الذي يفيض النور هو نفسه الذي يخلق الشرّ، وأنّ النور المُطلق لا يمكن أن يخلق الظلمات، وعلى ذلك قالوا إن للكون إلَهَيْن اثنَيْن، وعدّوا أحدهما نورًا حكيمًا، والآخر شيطانًا، وهو ظلمة، وأفعاله شرّ، فنسبوا وجود الخير إلى الإله الأول، وسمّوه بـ «أهورا مازدا» وتعني «أهورا» الرّب، و«مازدا» المحيط بكل علم، ونسبُوا وجود الشّر إلى الإله الثاني، وسمّوه «أهريمان»، وهو مصدر الشرّ. لذلك نجد أن الأشرار يتّبعون إله الظلمة، والصالحين يتّبعون إله النور، وبالتّالي، للإنسان حرية الاختيار بين هذَيْن الإلَهَيْن.

ج. الهندوسية

تُؤمن الديانة الهندوسية بأنّ الحياة مأساة[1]، وأنّ «الكارما» تعني العمل وما يترتّب عليه، وأنّ خلاص الإنسان جرّاء تناسخ الأرواح جاء نتيجة الأعمال الخيّرة مثل «اليوجا» للوصول إلى «الأَتِمان» وهو الخير، ويرى الهندوس أن الخير والشرّ

(1) أحد أقدم الأديان في العالم، يعود تاريخها إلى حوالي 1500 قبل الميلاد في شبه القارة الهندية. تقوم على مجموعة من النصوص المقدسة مثل «الفيدا» و«الأوبانيشاد». تؤمن بتعدد الآلهة، الكارما (العمل والنتيجة)، السامسارا (دورة الحياة)، والتحرّر (الموكشا). للمزيد راجع: Gavin Flood: **An Introduction to Hinduism**، Cambridge University Press 1996.

متساويان، وعليه توجد أربعة أهداف للحياة حسب العقيدة الهندوسية، تُسمّى[1]:

- **دهرما:** يتضمّن عدّة نظريات مثل العدل، والعفّة، والطهارة، والأخلاق، والمحبّة، والصداقة، والواجبات، ... وما شابه ذلك.
- **أرتها:** يدلّ على المال والثروة، وتُقرّ به الهندوسيّة بشكل إيجابي، شرط أن يكون اكتسابه واستخدامه منسجماً مع مبادئ «دهرما».
- **كاما:** يدلّ ذلك على التمتّع الشهواني، ويحتلّ مكانًا بالغ الأهميّة عند الهندوسيّة.
- **موكشا:** يدلّ على النّجاة من الآلام والأوجاع من الموت بذاته، وهو هدف نهائي لدى الهندوس والكارما، وهو مثل قانون الفعل وردّ الفعل، وذلك إشارة إلى أنّ نظام الكون الإلهي قائم على العدل المحض، هذا العدل الذي هو واقع لا محالة، إمّا في حياتنا الحاضرة أو في حياتنا القادمة، وجزاء حياة يكون في حياة أخرى، والأرض هي دار الابتلاء، كما أنها دار الجزاء والثواب.

د. المُزدكية

الديانة «المُزدكية»[2]، نسبة إلى مؤسّسها «مُزدك» الزعيم الديني الفارسي المتوفى في العام 528م، الذي قاد حركة مناهضة للزرادشتية، وهي مشتقة من المانوية، وتقول بمبدأَيْن أصليَّيْن هما الخير (أو النُّور) والشّر (أو الظلام)، وأنّ الخير يعمل بإرادة حرّة وتصميم، وأنّ الشّر يعمل على نحو أعمى وكيفما اتّفق، لأنّ هذَيْن المبدأَيْن امْتزجا مُصادفة فكان العالم[3].

---

(1) مجموعة من الباحثين: **موسوعة عالم الأديان، ديانات الشرق الأقصى**، نوبيليس، بيروت، ط 1، 2004 م، ج 4، ص 54.

(2) حركة دينية واجتماعية ظهرت في القرن الخامس الميلادي في فارس على يد مزدك بن بامداد. دعت إلى المساواة الاجتماعية والاقتصادية، وانتقدت احتكار الثروات والسلطة. يُعتقد أنها تأثرت بالزرادشتية وأفكار أخرى. للمزيد راجع:

Ehsan Yarshater: **The Cambridge History of Iran**, Volume 3: The Seleucid, Parthian and Sasanian Periods. Cambridge University Press, 1983.

(3) أحمد سويلم: **أشهر العقائد الدينية في العالم القديم**، دار العالم العربي، القاهرة، ط 1، 2011 م، ص 204.

هـ. الكونفوشوسية

تُنسب الديانة الكونفوشوسيّة[1] إلى المفكّر والفيلسوف الصيني «كونفوشيوس» (551 ق. م ـ 479 ق.م)، وهو أوّل فيلسوف صيني يفلح في إقامة مذهب يتضمّن كلّ التقاليد الصينيّة في السلوك الاجتماعي والأخلاقي، وتقوم فلسفته على القِيَم الأخلاقيّة الشخصيّة، وأن تكون هناك حكومة تخدم الشعب تطبيقاً لمَثَل أخلاقي أعلى. وقد تركت تعاليمه وفلسفته أثرًا عميقاً في الفكر والحياة الصينيّة، وظلّت هذه التعاليم والأفكار تتحكّم في سلوك الناس أكثر من ألف عام.

لُقّب «كونفوشيوس» بنبيّ الصين، نظرًا لما أحدثه في تأسيس المنهج السياسي والاجتماعي للصينيّين، وكان لتأمّلاته التي ترجمت حكمته في صوغ إطار لأنماط التعامل بين الناس، فكانت العقيدة الكونفوشسية تنحو إلى الاعتقاد بأن طبيعة الإنسان في الأصل خيّرة، إلا أنّها تتحوّل إلى الشرّ عندما لا تتوفّر لها احتياجاتها الأساسية، ويظهر ذلك من خلال أقوال كونفوشيوس إنّ الإنسان خيِّر بطبعه، وكل شرّ يقوم به هو نتيجة نقص بالبصيرة، وإن الأصل في البشرية هو التقوى والطاعة، وإنّ الخير يُقابَل بالخير، والشرّ يُقابَل بالتّرفّع عنه، ولكونفوشيوس قاعدة في التعامل تقول: «لا تفعل بالآخرين ما لا تحبّ أن يفعله الآخرون بك»، ومن بين أفكاره الاجتماعية الداعية للخير «التشونج»، أي الإخلاص تجاه الذات وتجاه الآخرين، وأن «مبدأ الشياو»، وهو إيثار الآخرين على النفس، كما امتدح «شخصية الجونتسه»، أي الرّجل الشريف بخصاله الطيبة وبأفعاله الخيِّرة، وليس بنَسَبِه وثرائه[2].

(1) الكونفوشيوسيّة هي فلسفة اجتماعية وأخلاقية ظهرت في الصين في القرن السادس قبل الميلاد على يد كونفوشيوس. تركز على القيم الأخلاقية، احترام الأسرة، والانضباط الاجتماعي. تُعد جزءاً من تقاليد الصين الثقافية والدينية. للمزيد راجع:

Xinzhong Yao: **An Introduction to Confucianism**, Cambridge University Press, 2000.

(2) مجموعة من الباحثين: **موسوعة عالم الأديان**، مرجع سابق، ص 152.

و. اليهودية

يمثّل الخير والشرّ أحد المحاور الأساسيّة التي تناولتها الشرائع السماويّة، بما فيها اليهوديّة، حيث يُعبّر هذان المفهومان عن ثنائية أساسيّة تحكم العلاقة بين الإنسان والخالق، وبين الإنسان والمجتمع. في اليهودية، يتمحور مفهوم الخير حول الطاعة لإرادة الله والسير وفق تعاليمه وشريعته (التوراة)، بينما يُعدُّ الشرّ خرقًا لتلك التعاليم وانحرافًا عن القيم الإلهية التي تُرشد إلى الحياة المُثلى.

من خلال النصوص المقدّسة مثل التوراة والتلمود، تقدّم اليهودية تصوّرًا واضحًا عن الخير والشرّ، ليس فقط بوصفهما مفاهيم أخلاقيّة مجرّدة، بل أيضًا باعتبارهما جزءًا من التجربة الإنسانيّة اليوميّة. فالخير يرتبط ببركات الله وتكريسه لعباده المؤمنين، بينما يُعّد الشرّ سببًا للعقاب الإلهي والمعاناة. ومن ناحية أخرى، يتميّز الفكر اليهودي ببعض التعقيد الفلسفي في تناوله للشرّ، حيث يظهر أحيانًا كجزء من الخطّة الإلهية لتحقيق غايات أسمى، ما يُثير تساؤلات عميقة حول حرّيّة الإرادة الإنسانيّة وعلاقة الإنسان بالإله.

في الفكر اليهودي، تُعدّ النصوص المقدّسة مثل التوراة والتلمود، الركائز الأساسية لفهم مفهومَي الخير والشرّ. تحمل هذه النصوص تفسيرات عميقة حول السلوك الأخلاقي للإنسان، وتركّز على العلاقة بين الطاعة للإله والابتعاد عن المعصيّة كمعيارَيْن أساسيَّيْن للخير والشرّ.

1. الخير في النصوص الدينيّة اليهوديّة

في اليهودية، يُنظر إلى الخير على أنه الطاعة الكاملة لوصايا الله «ميتزفوت»، والتزام الإنسان بالشريعة الإلهيّة «الهالاخا»؛ فالخير يتمثّل في تحقيق العدل «تسيديك»، الرحمة، والمساهمة في إصلاح العالم «تيكون عولام».

أمثلة من التوراة:

- «ورأى الله كل ما صنعه، فإذا هو حسن جـدًّا»[1]، هنا يظهر الخير كجزء من الخلق الإلهي المثالي.
- «انظر، قد جعلتُ اليوم أمامك الحياة والخير، والموت والشرّ»[2]، يشير النصّ إلى الخير كاختيار الإنسان للعيش وفق إرادة الله.

2. الشرّ في النصوص الدينيّة اليهوديّة

الشرّ في اليهودية غالبًا ما يُنظر إليه كغياب للخير أو كنتيجة مباشرة لانحراف الإنسان عن طريق الله؛ فالشرّ ليس قوة مستقلّة، بل هو جزء من التحدّيات التي يواجهها الإنسان ليختار طريق الخير.

أمثلة من التوراة:

- «ورأى الرب أن شرّ الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كلّ تصوّر أفكار قلبه إنما هو شرّير كل يوم»[3]، هنا يُظهر النصّ أن الشرّ ينشأ من قلب الإنسان وإرادته.
- «مصوّر النور وخالق الظلمة، صانع السلام وخالق الشر. أنا الربّ صانع كل هذا»[4]، في هذا النص، يُشار إلى الشرّ كجزء من الخطّة الإلهيّة لتحقيق أهداف عُليا.

3. الخير والشرّ بين الطاعة والعقاب

تصوّر التوراة الخير على أنه مكافأة للطاعة، والشرّ عقاب للمعصية، كما ورد في «**سفر التثنية 28**»، فتقدّم البركات كجزء من الخير الذي يناله المطيعون، واللعنات كعقاب للعصاة.

---

(1) **التوراة، العهد القديم، سفر التكوين 1:31.**
(2) **التوراة، العهد القديم، سفر التثنية 30:15.**
(3) **التوراة، العهد القديم، سفر التكوين 6:5.**
(4) **التوراة، العهد القديم، سفر إشعياء 45:7.**

4. الخير والشرّ كجزء من التجربة الإنسانية

تظهر النصوص اليهودية الخير والشرّ كجزء من تحدٍّ أخلاقيٍّ يواجهه الإنسان، ما يعكس الإيمان بحريّة الإرادة. لذلك فإن مفهوم الخير والشرّ في اليهودية يعكس رؤية شاملة تتداخل فيها الأبعاد الدينيّة، الأخلاقيّة والفلسفيّة. فالخير يُجسّد الالتزام بإرادة الله وتنفيذ وصاياه، حيث ترتبط الطاعة بالخلاص والبركات الإلهيّة. أما الشرّ، فهو الانحراف عن هذه الإرادة، وغالبًا ما يُصوّر كنتاج لاختيارات الإنسان الخاطئة التي تتعارض مع الشريعة الإلهيّة.

وقد تميّز الفكر اليهودي بدمج مفهومَي الخير والشرّ ضمن إطار المسؤوليّة الفرديّة والحرّيّة الإنسانيّة، مع التأكيد على قدرة الإنسان على التغلّب على نزعاته الشرّيرة (ييتسر هارا)، من خلال الإرادة الحرّة والتقوى. وفي الوقت ذاته، لم يُنظَر إلى الشرّ دائمًا كقوّة مطلقة مستقلّة، بل كجزء من النظام الكوني الذي قد يحمل معانٍ أعمق في تحقيق الغايات الإلهيّة.

وفي النهاية، يُظهِر التصوّر اليهودي للخير والشرّ مرونة فكريّة تتجاوز الأُطر الدينيّة لتلامس قضايا إنسانيّة أوسع، مثل العدالة والمسؤوليّة. وبهذا، يقدم إرثًا فكريًّا وروحيًّا غنيًّا يمكن أن يُسهم في النقاشات الأخلاقيّة والفلسفيّة في العالم المعاصر.

ز. المسيحية

لا شك أنّ مفهوم الخطيئة الأولى هي أساس الشرّ في المسيحيّة، حيث تُعدّ مصدر الشرّ في العالم انطلاقًا من قصّة هبوط آدم من الجنّة. فالإنسان طبقًا للمسيحيّة، لا يرث خطيئة آدم الفعليّة، بل توارث عنه ضعف الطبيعة البشريّة التي توقعه في الخطيئة. ويبدو أنّ ما يُعزّز الحتميّة للوقوع في الخطيئة، هو أنها أصبحت جزءًا من طبيعة الإنسان، وبذلك أصبحت المسؤوليّة جماعيّة.

ويرى بعض الباحثين ـ ونحن نتفق معهم ـ أنّ المسيحيّة ضخّمت وطأة الخطيئة

الأولى لتُعادلها بعقيدة النعمة الإلهيّة وبصلب المسيح، فأصبحت المشكلة قائمة على المسؤوليّة الجماعيّة، لأنّ الصَّلب يُؤدي إلى انفكاك المسؤوليّة الفرديّة التي يحرص الإسلام عليها[1]، فإذا كانت هذه الخطيئة على هبوط آدم، ومن ثم ابتداء التكليف، تُعدُّ أصلًا لكلّ الشرور والآثام التي تلتها، وهذا ما ذهب إليه أغلب فلاسفة المسيحيّة، أمثال القديس «أوغسطين»[2] (ـ354 430م)، و«باسكال» (1623م ـ 1662م).

غير أن الالتزامات الأخلاقيّة عن الخطيئة الأولى خطيرة، فحسب قول «باسكال» نفسه: «يبدو أبعد ما يكون عن العقل، أن يُعاقب الإنسان من أجل خطيئة اقترفها أحد أسلافه منذ أكثر أربعة آلاف سنة»[3]. ومع اعتراف بعض المسيحيّين أنفسهم برفض العقل لهذه النظريّة، فإنّ المسيحي نفسه، يُقرّر أنّ الشرّ أو الخطيئة هي التي تقع من الإنسان، والإنسان بحرّيّته وبطبيعته تُغريه الفضيلة، كما قد تُغريه الرذيلة.

مع المسيحية، سيُصبح الإله هو إله السرمدية، وهو خالق العالم وصانع التاريخ، هو المُتعالي من جهة، والمرتبط بالعالم والإنسان من جهة أخرى، هذا الارتباط قائم على الحبّ وملتزم بالخلاص، هو إله الأخلاق، يأمر بها ويكافئ عليها، فهو لا يطلب من الإنسان سوى الإيمان وفعل الخير، وهما أساس العقيدة المسيحيّة. انطلاقًا من هذا المبدأ، تتحدّد صفات الله في علاقته مع عباده، في الحقّ والخير والعدل، هذه الصفات، تُؤكّد لنا أنّ الشرّ لا يصدر عن الله، ولكن معضلة الشرّ موجودة في هذا العالم، لذا يطرح السؤال نفسه، كيف تمّ حلُّها من قبل العقيدة المسيحية؟

(1) محمود صبحي: **الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1992، ص 106.

(2) القديس أوغسطين (Augustine of Hippo): هو عالم لاهوت وفيلسوف مسيحي من أصول أمازيغية، عاش بين 354 و430 ميلادية. يُعد من أهم آباء الكنيسة الغربية. اشتهر بكتابه «الاعترافات» الذي يُعتبر سيرة ذاتية فلسفية وروحية، وكتابه «مدينة الله» الذي يدافع فيه عن المسيحية أمام الانتقادات الوثنية. أسهمت أفكاره في تشكيل الفلسفة المسيحية. للمزيد راجع: Saint Augustine: **Confessions** Translated by Henry Chadwick Oxford University Press 1991.

(3) محمود صبحي: **الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي**، مرجع سابق، ص 115.

لقد تمّ حلُّ هذه المعضلة بإرجاع الشرّ إلى الشيطان، لأنه هو من يمارس غواية الإنسان، فهو «يتّخذ من النفس الإنسانية والمجتمع الإنساني، مجالاً رئيساً لنشاطه، يُشبِّهه بولس الرسول بأسد يزأر على الدوام باحثاً عن فريسته، كما ورد في قوله: «اصْحوا واسهروا، إبليس خصمكم، كأسدٍ زائر يجول ملتمساً من يبتلعه، فقاوموه راسخين بالإيمان»[1].

لقد دعا رجال الدين المسيحيّون إلى ضرورة الابتعاد عن الشرّ، وذلك بعدم فعله أو إتيانه، بأيّ شكل من الأشكال، لأنه شريعة قائمة على المحبة والتسامح، والشيطان وحده المسؤول عن وقوع الإنسان في الخطأ، لأنه هو مُمثل الشرّ. ويوضح لنا «أوريجين»[2] كيف يُمارس الشيطان غواية الإنسان بطريقتين: «أحدهما أن يُوسوس له من حيث لا يراه، لأنّ طبيعة جسده كما تقدّم، طبيعة هواء، فهو يجري من سريرة الإنسان مجرى النفس الذي لا تراه العينان، والسّبيل الآخر أن يستولي عليه... ويبتليه بالأمراض والعاهات، وقد يُسلط الأوبئة والطواعين على المدن والأقطار الواسعة ليذودها عن رحمة الله[3].

لا يُمكن فهم الشرّ في الشريعة المسيحية إلّا من خلال التأكيد على مبدأ وفكرة «الإرادة الحرّة»، وهذا ما عبّر عنه القديس «أوغسطين» بقوله: «ولما كان فرسًا ضالًّا هو أفضل من حجر لا يُظّل، ما دام الحجر لا يملك من أمره حركة ولا إدراكًا، فإنّ

(1) فراس السواح: **الرحمن والشيطان، الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية**، منشورات دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ط 1، 2000 ، ص 241.

(2) أوريجين أو أوريجانوس (Origen) ، عالم لاهوت مسيحي يوناني ولد حوالي عام 185 وتوفي عام 253 ميلادية. عُرف باجتهاده في تفسير الكتاب المقدس وتأليفه العديد من الكتب، منها «دي برينسيبيس» (حول المبادئ الأساسية). يُعد من أبرز اللاهوتيين في العصر المسيحي المبكر، لكنه أثار جدلاً بسبب بعض آرائه اللاهوتية. للمزيد راجع:

Origen: **On First Principles**, Translated by G.W. Butterworth, Harper & Row, 1966.

(3) عباس محمود العقاد: **إبليس، بحث في تاريخ الخير والشر وتمييز الإنسان بينهما من مطلع التاريخ إلى اليوم**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 3، 2005، ص ـ83 84.

الكائن الذي يخطئ بِملْء إرادته الحرّة، هو أفضل من الكائن الذي لا يخطئ البتّة، لأنه يفتقر إلى الإرادة الحرة»[1]. إذن؛ ربط القديس أغسطين بين الشرّ والإرادة الحرَّة من جهة، والخطيئة من جهة أخرى، فالجسد والرغبات والشهوات هي شرور لابدّ من التحرّر منها، ولكي تتحرّر النفس من الخطايا لا بدّ لها من الزّهد والخلاص في هذه الحياة الدنيا.

ثانياً. الخير والشرّ عند الفلاسفة اليونانيّين

في الأزمنة والعصور القديمة، كانت مسألة الخير والشرّ من المسائل المُبهمة وغير واضحة المعالم، ولم تكن المفاهيم حينها تضع تعريفًا واضحًا للخير والشرّ، فبعض الشعوب ترى في الخير شرًّا وفي الشرّ خيرًا، على قاعدة ما يُحقّق المصالح والرغبات هو الخير، بغضّ النّظر عن الأسلوب وإن كان شرًّا، وما لا يحقّق المصالح والرغبات فهو شرٌّ، بغضّ النظر عن الأسلوب، وإن كان خيرًا، وكانت تتحكّم قواعد القوة والغلبة في المجتمعات، فالحقّ هو للأقوى، ومفاهيم الخير والشرّ تُحدّدها القوى المسيطرة بمفاهيمها وقوانينها السلطوية، وهي ما تُعرف بقوانين الغاب.

لقد ظهرت الشرائع السماوية، ومع ظهورها اتّضحت مفاهيم الخير والشّر، حيث اشتركت معظمها في الدعوة إلى الخير والعمل الصالح، والابتعاد عن الأفعال الفاسدة والشرّيرة، وجعلت مِنْ فِعْل الخير عملًا صالحًا يُثاب عليه الإنسان ويقرّبه من الله سبحانه وتعالى، ومِنْ فِعْل الشّر عملًا سيّئًا يُعاقب عليه الإنسان، ومصدره الشيطان، وقد وضعت الأديان الشرائع والقوانين التي تحدّد حقوق الإنسان وواجباته في كافة ميادين الحياة.

لقد اتّخذ الخير والشرّ منحى جدليًّا مع الفلاسفة، بطرحهم للأفكار والتصوّرات،

(1) جاريث ب. ماثيوز: **أوغسطين**، ترجمة أيمن فؤاد زهري، المركز القومي للترجمة، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2013، ص 178.

حيث لم يرقَ الخير إلى القُدسية، كما لم ينزل الشرّ إلى مرتبة التكفير. ومن خلال هذه الجدليّة الثنائيّة الأطراف، وانشغل الفلاسفة على مدى قرون بمسألة الخير والشرّ في الطبيعة البشرية، ففريق رأى أنّ فطرة الإنسان مجبولة على الخير، في حين رأى فريق آخر أنه ميّال للشرّ، وأنّ الشرّ جزء لا يتجزّأ من طبيعته.

كما كانت مساهمات الفلاسفة القدماء في جدلية الخير والشرّ، ذات أهمية كبيرة في تطور الفلسفة الأخلاقية والفكر الإنساني. حيث قدّموا تصورات عميقة ومتفرّدة حول الطبيعة البشرية، وحاولوا الإجابة عن أسئلة جوهرية تتعلّق بماهية الخير والشّر، ودور الفضيلة والمعرفة في تحقيق الخير، وتأثير هذه المفاهيم على حياة الأفراد والمجتمعات.

أ. سقراط

رأت الفلسفة اليونانية أنّ الخير مرتبط بصفتَيْن: المعرفة والأخلاق. ووفق رأي الفيلسوف «سقراط»[1]، فإنّ حقيقة الخير في الوجود تكمن في المعرفة، والإنسان يولد بريئًا وعقله كصفحة بيضاء، لا يحمل أيّة نزعة في داخله.

ويعتقد سقراط أن من الحكمة أن نَحْذر من فِعل الشرّ، أكثر ممّا نَحْذر من العذاب الذي يُمكن أن يتبعه، ورأى أن الخير هو أثقل ما يمكن أن يعمل به الإنسان، والشّر هو أسوأ ما يُمكن أن يقوم به. وبالنسبة له، وجد أن العلم هو الخير الوحيد الذي يجب أن نسعى لاكتسابه، والجهل هو الشيء الوحيد الذي يجب أن نحاول تجنّبه، كما رأى أيضاً، أنّ الغضب هو مفتاح كلّ شرّ[2].

---

(1) سقراط (Socrates): هو فيلسوف يوناني عاش بين 469 و399 قبل الميلاد. يُعتبر أحد مؤسسي الفلسفة الغربية، ولم يترك أعمالاً مكتوبة؛ بل نُقلت أفكاره من خلال تلاميذه، خاصة أفلاطون. عُرف بمنهجه الحواري (الجدل السقراطي) وأفكاره عن الفضيلة والأخلاق. أُدين بالإعدام بتهمة إفساد الشباب وإنكار الآلهة. للمزيد راجع: Plato: **The Trial and Death of Socrates.** Translated by G.M.A. Grube, Hackett Publishing Company, 2000.

(2) جورج ريدبوش: **سقراط**، ترجمة د. أحمد الأنصاري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص 214.

واعتقد سقراط أنّ الفضيلة هي الخير الأسمى، وأنها غاية بذاتها، ولأنه لا يمكن تعلّم الفضيلة ـ حسب رأيه ـ فقد ربط بين الخير والمعرفة، كما ربط في المقابل بين الشرّ والجهل. وذهب إلى أنّ العلم فضيلة، والجهل رذيلة، معتقدًا أنّ الإنسان لا يفعل الشرّ مختارًا، بل نتيجة جهله بالخير.

في المقابل، أهمل سقراط العلاقة بين الخير والإرادة الإنسانية، لأنه جعل فعل الخير سلوكًا طبيعيًّا تلقائيًّا يعتمد على المعرفة، من دون أن تتدخّل فيه الإرادة الإنسانيّة، كما لم ينتبه إلى أنّ بعض الأفراد يعرفون الخير معرفة تامّة، لكنهم ينصرفون عنه، وينطبق ذلك عن الشرّ أيضًا.

ب. أفلاطون

«أفلاطون»[1] هو تلميذ «سقراط»، طوّر نظرية «المُثل» لتفسير طبيعة الكون؛ إذ تقول هذه النظرية إنّ العالم الذي نعيش فيه هو عالم مليء بالسيّئات وغير حقيقي ومتغيّر، وبما أنه متغيّر، فهو إذن عالم تغلب عليه الشرور والمفاسد. على النقيض من ذلك، فإنّ الخير يُوجد في عالم المُثل، وهو عالم غير متغيّر، ثابت، وغير خاضع للزمن، ويُعدُّ عالم الخلود الموجود في السماوات حيث يقيم الخالق. وما يُدركه الإنسان عن الحقيقة ليس سوى ظلالها، والموجودات في هذا العالم هي مجرّد تشبيهات للمثل الخالدة الموجودة في السماء[2].

ومن الأسباب التي دفعت «أفلاطون» إلى تناول مواضيع الخير والشرّ، مواجهته مجتمعًا منكوبًا أخلاقيًّا، تسوده الفوضى، ولم يبقَ فيه أثر للأخلاق والعقلانية

(1) أفلاطون (Plato)، فيلسوف يوناني عاش بين 427 و347 قبل الميلاد. كان تلميذاً لسقراط وأستاذاً لأرسطو. أسّس أكاديمية أثينا وكتب العديد من الحوارات التي تناولت قضايا الفلسفة والسياسة. أشهر أعماله «الجمهورية» و«المأدبة». يُعرف بنظريّته عن المُثل والأخلاق السياسية. للمزيد راجع: Plato: **The Republic** Translated by Allan Bloom Basic Books 1991.

(2) أفلاطون: **الجمهورية**، إعداد أحمد المنياوي، دار الكتاب العربي، حلب، ط 2، 2010م، ص 74.

والفضيلة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الفكر «السوفسطائي» كان له تأثير ملحوظ في هذه الأوضاع المُزرية التي طغت عليها توجّهات فكريّة نسبيّة، فعقيدة الشرك الوثنية ـ اليونانية (paganic)، كانت زاخرة بتعدّد الآلهة التي تُصوّر الناس آنذاك بأنها تتحكّم بالقيم الاجتماعية وتضمن دوامها.

إلا أنّ هذا العدد الكبير من الآلهة، التي كانت على هيئة بشر ومجسّمات بشرية (Anthropomorphic)، هي في الواقع نقطة ضعف كبيرة تسبّب بانحرافات أخلاقيّة وسلوكيّة قلّلت من قيمة المجتمع اليوناني، وأسقطته في الحضيض، بعدما انعكست سلبيًّا عليه[1].

هذه الأوضاع الاجتماعية، استحوذت على أفكار «أفلاطون»، حيث لم يجد بدًّا من السعي لتشذيب الواقع الأخلاقي في المجتمع اليوناني. وعلى هذا الأساس وبهدف تنزيه الإله الحقيقي عن الصفات الإنسانيّة والحيوانيّة، صاغ منظومته الفلسفيّة المثاليّة، بُغية استئصال الانحرافات الاجتماعيّة الأخلاقيّة والسياسيّة في بلاد الإغريق، فانصبّت جهوده وتركّزت حول النهوض بواقع الآلهة المجسّمة على هيئة بشر، والرُّقي بشأنها إلى مستوى الكائنات المُجرّدة، لذا يمكن تشبيه وجهته الفكريّة ـ الدينية هذه، بما كان يتبنّاه أقرانه اليونانيّون من أفكار دينيّة، قوامها أن كبير الآلهة «زيوس» على رأس هرم جميع الآلهة الأخرى، قد جعل الخير في قمّة هذا الهرم، باعتباره أرفع مبدأ في حياة البشر، تندرج تحت سقفه جميع المبادئ الأخلاقية.

ويعتقد «أفلاطون» بوجود ثلاثة أشياء أصيلة فحسب، وهي العدل والجمال والحقيقة، ويرى أن هذه المبادئ الثلاثة تعود في الأساس إلى أمرٍ واحد، هو الخير. وعلى هذا الأساس، ذهب إلى القول إنّ الكون فيه شيء أصيل واحد فقط يتمثّل في الخير، وهو في الواقع أمر مترتّب على الأخلاق.

(1) وليام ديورانت وأريل ديورانت: **تاريخ تمدن** (باللغة الفارسية)، ترجمه إلى الفارسية أمير حسين آريان بور، منشورات خوارزمي، طهران، ط 1، 1978م، ج 4، ص 950.

يعتقد أفلاطون أنّ الحقيقة تعني إدراك العدل العالمي والأخلاقي، فالخير برأيه سواء كان أخلاقيًّا أو غير أخلاقي، هو حقيقة عينيّة مستقلّة عن الذهن، من قبيل الحقائق الرياضيّة والطبيعيّة الموجودة خارج نطاقه، والخير الأخلاقي موجود أيضًا، وهو ليس حصيلة لعلاقة الذهن بالواقع الخارجي، أي إنه ليس أمرًا نسبيًّا، بل هو مطلق وموجود بذاته. والخير لا يعدُّ حقيقة مستقلّة عن الذهن، كما أنه من الناحية المعرفية، يُعدّ أمرًا نظريًّا وليس بديهيًّا، لذا إن أردنا معرفته فلا مناص لنا من اللجوء إلى القواعد المنطقيّة والفلسفيّة، ومن هذا المنطلق، فإن الفلاسفة فقط هم الذين يمتلكون القدرة على اكتساب المعرفة[1].

إنّ ماهيّة الخير واحدة لدى الجميع، فلا فرق فيه بين الرجل والمرأة، والكبير والصغير، والعالِم والجاهل، والفرد والمجتمع. والأخلاق على هذا الأساس تكون أمرًا شموليًّا لا يُستثنى منها أحد، وفي الحين ذاته لها مبادئها وأسسها الثابتة.

يُمكن للإنسان فعل الخير بمجرّد معرفته له، وهذا ما أكّد عليه كلّ من «أفلاطون» وأستاذه «سقراط»، إذ نستوحي من تعاليمهما أنّ الإنسان حينما يتعرّف على العِلم الحَسن، فليس من الممكن له تركه إن أمكنه فعله، وأوعزا السبب في تركه من قبل بعضهم إلى الجهل. لذا، لا بدّ من مكافحة الجهل واجتثاثه لمواجهة الفساد الأخلاقي وإقرار الخير في المجتمع. وبناءً على هذه القاعدة، فقد عدّ «سقراط» الحكمة مصدرًا أساسيًّا لجميع الفضائل الأخلاقية، أي إنّ كلّ فضيلة تُعدّ ضربًّا من ضروب الحكمة. فالشجاعة مثلًا، تعني معرفة الأمور التي يجب أن نخشاها وتلك التي يجب أن لا نخشاها، والعفّة تعني معرفة حدود وقيود الاستجابة للشهوة والغرائز النفسانيّة، وما يجب فعله وتركه على هذا الصعيد، والعدل يعني معرفة الأصول والمعايير الكلّيّة التي يجب على أساسها التعامل مع الآخرين[2].

(1) مرتضى مطهري: **فلسفه أخلاق** (باللغة الفارسية)، مؤسسة انتشارات صدرا، طهران، 1995م.، ص 66.
(2) المرجع نفسه، ص 35 ـ 36.

وفي الفصل الثلاثين من كتاب «**طيماوس**»[1] (أسطورة الخلق)، أكّد أفلاطون على أن الله خيرٌ دائم ومنزّه من الحسد، وقد أراد من خلقه أن يسيروا على نهجه والتشبّه به قدر استطاعتهم[2]. وهنا تتضمّن عبارة «قدر استطاعتهم»، على الأقلّ ملاحظتين لا بدّ من بيانهما كالتالي:

- **أوّلًا**: الله خير، ولا يصدر منه سوى الحَسن والفضيلة، بحيث ليس في ذاته أية صفات مشوبة بالحسد أو الإساءة إلى الخلق، بل كل ما يُريده هو خير محض ومطلق، وهذا ما يعني عدم إمكانية وجود نقص أو شرّ في ذات هذا الإله، بصفته خالقًا مُريدًا للخير والصلاح، وممّا قاله في هذا السياق: «هناك فجوة عميقة بين عالم الإنكار والعالم المادّي»[3].

وممّا تقدّم، ومن خلال تتبّع آراء أفلاطون، يُلاحظ أنه لم يسعَ مطلقًا إلى إنكار وجود الشرّ في عالم الوجود، بل بذل كل ما في وسعه لطرح فرضيّة عقليّة لتبريره، وقد أكّد بصريح العبارة عن وجود الشرور وبعض النواقص في عالمنا، التي هي بطبيعة الحال لا تتناسق مع الخير والتعالي والكمال والاستقرار. لذلك، طرح تساؤلًا مضمونه: لو أنّ الخالق قصد تحقيق هذه المبادئ السامية، فما السبب إذن في وجود نقص وشرور في عالم الخلقة؟ وعلى هذا الأساس قال: «نُلاحظ في الكون الكثير من الأشياء التي تتراوح بين الخير والشرّ، وبالرغم من أنّ النوع الأوّل أكثر من الثاني، لكن لا بدّ لنا من الإذعان بوجود صراع دائم بينهما»[4].

---

(1) كتاب «**طيماوس**» هو أحد أشهر حوارات الفيلسوف اليوناني أفلاطون. في هذا الحوار، يقدّم أفلاطون رؤية فلسفية حول طبيعة الكون وأصل العالم، حيث يناقش كيفيّة خلق الكون وتنظيمه من قِبل «الديميورغوس» (الصانع أو الخالق) الذي يشكّل العالم وفقاً لنموذج المثل الأزلية. ويتناول الحوار أيضاً مواضيع تتعلّق بالطبيعة والعناصر الأساسية التي تتكوّن منها الأشياء، بالإضافة إلى النقاش حول الروح والنفس. يعدُّ «**طيماوس**» من النصوص المهمّة التي تجمع بين الفلسفة والعلوم الطبيعية في الفكر اليوناني القديم.

(2) رضا كاويني: **دوره آثار أفلاطون** (باللغة الفارسية)، ترجمة محمد حسن لطفي، منشورات خوارزمي، طهران، ط 1، ج 6، 1978م. ص 183.

(3) ثيودور جومبيرس: **متفكران يونانى** (باللغة الفارسية)، ترجمه إلى الفارسية محمد حسن باطني، منشورات خوارزمي، طهران، ط 1، 2013م. ج 2، ص 949.

(4) المرجع نفسه، ج 7، ص 237.

بناءً على هذا الاستنتاج، ادّعى أفلاطون أنّ الشرور تتجلّى في ثلاثة مجالات هي: الإنسان والحكومة والكون. وهذا التجلّي إما أن يكون ظاهريًّا أو باطنيًّا، واستدلّ على ذلك بكون المُعاناة والمرض يتجلّيان في نطاق الإنسان، والحروب تتجلّى في الحكومات، والزلازل والبراكين تتجلّى في الكون.

كما أكّد أفلاطون على عدم وجود أي دور للآلهة في حدوث الشرور والمآسي في عالم الوجود، لدرجة أنه وجّه نقدًا لاذعًا لأشعار «هوميروس» التي ادّعى فيها تعهّد الآلهة بإيجاد الشرّ للبشر، حيث قال: «لا بدّ أن نوضح الموضوع بشكل آخر، وذلك بأن الذين تعرّضوا للشرّ كانوا منحرفين، بحيث تسبّبوا فيما حلّ بهم من مآسي، فقد كانوا مستحقّين للعقاب الذي يُخلصّهم من مُعاناتهم»[1].

وفي هذا السياق، تطرّأ إلى الحديث عن الشرور الطبيعية أيضاً، إذ أشار في الفصل (546)، من كتاب «**الجمهورية**» إلى أنّ الحوادث المدمّرة ترجع إلى إحدى الحقب الزمنية، باعتبارها نوعًا من الحتمية التاريخية[2].

لذلك لا يمكن تبرير الشرور والنقص في الكون بما ذُكر بطبيعة الحال، بل لا بدّ من طرح أدلّة مُوجّهة يستحسنها العقل. وفي هذا السياق، أشرنا إلى «الديميورغوس» ضمن الخالق، لأن ذلك يتناقض مع صفاته الثابتة.

- **ثانيًا**: تدل عبارة «قدر استطاعتهم» على وجود نوع من المحدوديّة في قدرة الإله الخالق لعالم المادة «الديميورغوس».

إذن، الإله الذي افترضه أفلاطون يدعو إلى الخير بشكل مطلق، لكن قُدرته حسب الظاهر من العبارة المشار إليها لا تُعدّ كافية لتحقيق ما يدعو عباده إليه، ومن هذا المنطلق، لا حيلة لنا سوى افتراض كائناتٍ أخرى لها صلاحيّة التدخّل في شؤون الكون والكائنات.

(1) ثيودور جومبيرس: **متفكران يونانى**، مرجع سابق، ج 7، ص 945.
(2) المرجع نفسه، ج 4، ص 1174ـ1175.

وأخيراً؛ تتمحور فلسفة أفلاطون للخير والشرّ، حول التمييز بين العالم المادّي المُتغيّر، المليء بالشرور والنقائص، والعالم المثالي للخير المُطلق والمُثل الثابتة؛ فيرى أفلاطون أنّ الخير هو المبدأ الأسمى الذي يتجسّد في العدل والجمال والحقيقة، بينما يعزو الشرّ إلى الضرورة التي تفرض حدودًا على النظام الإلهي. رغم جهوده في تفسير وجود الشّر، وأكّد أفلاطون على أن الخالق منزّه عن الشرّ، وأن تحقيق الفضيلة والعدالة هو السبيل الوحيد لمواجهة الشرور، ما يجعل الفيلسوف الصالح قادرًا على إدراك الخير المُطلق، والتأثير إيجابيًّا في مجتمعه.

لا شك أنّ هذا الرأي في غاية الأهمية، ولا يمكن لأي فيلسوف تجاهله، إذ لا بدّ من وجود شخص أو شيء يتسبّب بحدوث شرور أو نواقص في هذا الكون. ومن هذا المنطلق، لم يجد أفلاطون محيصًا من اللجوء إلى فكرة الضرورة، فقد أناط الأمر إليها، مُؤكّدًا أنها هي التي اقتضت ما تواجهه المخلوقات من شرور وما عاثوا فيه من نواقص.

ج. أرسطو

يرى «أرسطو»[1] أنّ الفضائل الإنسانية الأخلاقية تُكتسب بالتعلّم، وأنّ الإنسان يُولد بلا أخلاق، واعتبر أنّ أفضل خير في نظره هو معرفة الذات، وذلك من خلال قوله المشهور: «اعْرف نفسك»، ومعنى هذا القول، أنْ يُدرك الإنسان نواقصه وعالمه الداخلي، كي يستطيع أن يملأ هذا النقص، حيث ينتقل إلى مرحلة اللانقص، وهي مرحلة الكمال الإنساني، وذلك عن طريق البرهنة والاستنباط.

كذلك رفض «أرسطو» موقف «سقراط» في التوحيد بين المعرفة والفضيلة،

(1) أرسطو (Aristotle): فيلسوف يوناني عاش بين 384 و322 قبل الميلاد. كان تلميذ أفلاطون ومؤسس المدرسة المشائية. يُعتبر من أعظم المفكرين في التاريخ، وكتب في الفلسفة، العلوم الطبيعية، السياسة، الأخلاق، والشعر. من أبرز أعماله «الأخلاق النيقوماخية» و«السياسة»، للمزيد راجع: Aristotle: **Nicomachean Ethics**, Translated by Terence Irwin, Hackett Publishing Company, 1999.

كما رفض أن تكون الفضائل غايات بذاتها، بل وسائل يتّبعها الفرد ليصل إلى الخير الأسمى والسعادة. كما اعتقد أنّ في الطبيعة البشريّة جانبَيْن، أحدهما عقلي والآخر غير عقلي، فالإنسان قد يكون عارفًا بالخير، لكن الشهوة إذا سيطرت عليه وأفقدته رُشده، فإنه يفعل الشرّ رغم معرفته بالخير[1].

كما اعتقد «أرسطو» أنّ الخير أساس الفضائل وغاية الغايات جميعًا، وإليه ينبغي أن تتوجّه الأفعال، ومن ثم يُؤكد «أرسطو» على أهمية التربية في التعوّد على العمل على فعل الخير، لأنه الطريق الأصلح في تعلّم العادات الحسنة، وإذا ما استطاع الإنسان التعوّد على فعل الخير، فإنه سيزاول الفضائل دون عناء[2].

الخاتمة

في ختام البحث حول السياق التاريخي لجدليّة الشرّ في الأديان القديمة، يمكن القول إن قضيَّتَي الخير والشرّ شكّلتا محورًا فلسفيًّا وأخلاقيًّا مركزيًّا في الفكر الإنساني منذ أقدم العصور. فقد ارتبطت تصوّرات الخير والشرّ بطبيعة الإنسان، وموقعه في الكون، وعلاقته بالقوى العُلويّة والكونيّة. وقد أظهرت الأديان القديمة، على اختلافها، تبايُنًا واضحًا في تفسير منشأ الشرّ، سواء كان داخليًّا نابعًا من إرادة الإنسان وجهله، كما في البوذيّة والهندوسيّة، أو خارجيًّا من قوى متضادّة، كما في الزرادشتيّة والمزدكيّة.

من خلال التحليل، يتّضح أن هذه الجدليّة لم تكن مجرد إشكاليّة ميتافيزيقيّة، بل كانت أداة لفهم الأخلاق والسلوك الإنساني، وتحديد علاقة الإنسان بالخير والشرّ بوصفهما قوّة دافعة أو معيقة لتطوّره. كما أن هذه المفاهيم أثّرت في تطوّر الأنظمة الفكريّة والفلسفيّة لاحقًا، ما يُظهر أهميّة البحث عن هذه الجدليّة التاريخيّة وتأثيرها في صوغ الأسس الأخلاقيّة والفكريّة التي لا تزال موضع جدل في النقاشات الفلسفيّة

(1) ول ديورانت: **قصة الحضارة**، دار الجيل للطبع والنشر، بيروت، 2010م.، ص 25.

(2) عبد المقصود عبد الغني: **الأخلاق بين فلاسفة اليونان وحكماء الإسلام**، مكتبة الزهراء، القاهرة، 1993، ص 53.

والدينيّة المعاصرة.

وعليه، فإن دراسة هذا الموضوع تُعدّ أساسًا لفهم التوجّهات الإنسانية نحو الخير والشرّ، وتجسّد صراعًا مستمرًّا بين البحث عن الفضيلة ومواجهة النزعات السلبيّة، وهو صراع يساهم في تشكيل المبادئ الأخلاقيّة التي تسعى لتحقيق الانسجام والتوازن في حياة الإنسان.

مكتبة البحث

1. المراجع باللغة العربية

1. التوراة، العهد القديم.
2. أفلاطون: **الجمهورية**، إعداد أحمد المنياوي، دار الكتاب العربي، حلب، ط 2، 2010م.
3. ديورانت، ول: **قصة الحضارة**، دار الجيل للطبع والنشر، بيروت، 2010م.
4. الراوي، عبد الستار: **العقل والحرية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، ط 1، 1980.
5. ريدبوش، جورج: **سقراط**، ترجمة د. أحمد الأنصاري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.
6. السواح، فراس: **الرحمن والشيطان: الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية**، منشورات دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ط 1، 2000.
7. سويلم، أحمد: **أشهر العقائد الدينية في العالم القديم**، دار العالم العربي، القاهرة، ط 1، 2011 م.
8. صبحي، محمود: **الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1992.
9. عبد الغني، عبد المقصود: **الأخلاق بين فلاسفة اليونان وحكماء الإسلام**، مكتبة الزهراء، القاهرة، 1993.
10. العريبي، محمد: **الديانات الوضعية المنقرضة**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 1، 1995.
11. العقاد، عباس محمود: **إبليس، بحث في تاريخ الخير والشر وتمييز الإنسان بينهما من مطلع التاريخ إلى اليوم**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،

القاهرة، ط 3، 2005.

12. غلاب، محمد: **مذهب بوذا في الفلسفة الشرقية**، أقلام عربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2، 1950.
13. ماثيوز، جاريث ب.: **أوغسطين**، ترجمة أيمن فؤاد زهري، المركز القومي للترجمة، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2013.
14. مجموعة من الباحثين: **موسوعة عالم الأديان، ديانات الشرق الأقصى**، نوبيليس، بيروت، ط 1، 2004 م.
15. النشار، على سامي: **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، دار المعارف، الإسكندرية، ط 3، 1950.
16. نيتشه، فريدريك: **هكذا تكلم زرادشت**، مؤسسة الهنداوي لنشر المعرفة والثقافة، ط 1، 2014م.

2. المراجع باللغة الإنكليزية

1. Aristotle*:* **Nicomachean Ethics**, Translated by Terence Irwin, Hackett Publishing Company, 1999.
2. Boyce, Mary: **Zoroastrians, Their Religious Beliefs and Practices**, Routledge, 2001.
3. Flood, Gavin: **An Introduction to Hinduism**, Cambridge University Press, 1996.
4. Harvey, Peter: **An Introduction to Buddhism**, Teachings, History, and Practices. Cambridge University Press, 2012.
5. Origen: **On First Principles**, Translated by G.W. Butterworth, Harper & Row, 1966.
6. Plato: **The Republic,** Translated by Allan Bloom, Basic Books, 1991.
7. Plato: **The Trial and Death of Socrates.** Translated by G.M.A. Grube, Hackett Publishing Company, 2000.

8. Saint Augustine: **Confessions,** Translated by Henry Chadwick, Oxford University Press, 1991.

9. Xinzhong Yao: **An Introduction to Confucianism**, Cambridge University Press, 2000.

10. Yarshater, Ehsan: **The Cambridge History of Iran**, Volume 3: The Seleucid, Parthian and Sasanian Periods. Cambridge University Press, 1983.

3. المراجع باللغة الفارسية

1. كاويني، رضا: **دوره آثار أفلاطون** (باللغة الفارسية)، ترجمة محمد حسن لطفي، منشورات خوارزمي، طهران، ط 1، 1978م.
2. جومبيرس، ثيودور: **متفكران يونانى** (باللغة الفارسية)، ترجمه إلى الفارسية محمد حسن باطني، منشورات خوارزمي، طهران، ط 1، 2013م.
3. ديورانت، وليام؛ ديورانت، أريل: **تاريخ تمدن** (باللغة الفارسية)، ترجمه إلى الفارسية أمير حسين آريان بور، منشورات خوارزمي، طهران، ط 1، 1978م.
4. مطهري، مرتضى: **فلسفه أخلاق** (باللغة الفارسية)، مؤسسة انتشارات صدرا، طهران، 1995م.

EUROPUB Publishing Company LTD, UK

CheckInCertificate

CERTIFICATE
OF ACHIEVEMENT

THIS CERTIFICATE IS PROUDLY PRESENTED TO

Sada Al - Oulum

(ISSN: 2959-9423)

has been successfully indexed in **EuroPub Database** in year **2024**, a prestigious repository of scientific literature and research. **"Sada Al - Oulum"** has met the rigorous standards and criteria set forth by EuroPub Database for inclusion in EuroPub database, demonstrating excellence in scholarly content, editorial quality, and relevance to the scientific community.

This indexing acknowledgment is a testament to the dedication and commitment of the editorial board, authors, and contributors of **"Sada Al - Oulum"** to advancing knowledge and innovation in ***Arts, humanities and social sciences.***

This certificate is issued under the cover of EuroPub Publishing Company, Ltd., UK.

Euro Code: 1655739804 **Issue on:** 2024-09-14 **Validity:** 1 Year

Please check it as online with Euro Code: https://cms.europub.co.uk/qr_check

VALID

SIGNATURE

Database: http://europub.co.uk/

INTERNATIONAL Scientific Indexing

Fresh Ideas for Growing your Citations

Certificate

This is to certify that **Sada Al-Oulum** is indexed in International Scientific Indexing (ISI). The Journal has Impact Factor Value of **0.623** based on International Citation Report (ICR) for the year **2023-2024** .
The URL for journal on our server is
https://isindexing.com/isi/journaldetails.php?id=23574

Editor ICR Team (ISI)

International Scientific Indexing (ISI)

موقع المجلة الإلكتروني: www.sadaloulum.com
البريد الإلكتروني: sadaloulum@gmail.com
الرقم التسلسلي المعياري الدولي لتعريف الدوريات الإلكترونية: ISSN 2959-9431